**اسم و لقب الأستاذ: وافيه حملاوي**

**المادة: مناهج دراسة الفلكلور**

**المستوى: أولى ماستر**

**التخصص: أدب حديث ومعاصر**

## المحاضـرة الخامسـة: المنهج النّفسـي (2)

"كارل جوستاف يونغ" ( 1875 - 1961): طبيب وعالم نفس تحليلي سويسري شهير، حاول الاستفادة من دراسات علم النّفس في ميادين الإثنولوجيا وتاريخ الأديان والميثولوجيا، كما حاول تقديم تفسيرات جديدة للرّموز الدينية منطلقا من الاعتقاد بأنّ التاريخ يفصل الشعوب عن بعضها، في حين توحّد الأساطير بينها، وهو من تلاميذ "فرويد" إلّا أنّه خالفه في أفكاره وأنشأ مدرسة علم النّفس التركيبي أو علم النّفس التحليلي. وقد تمثّلت إضافته في اكتشافه "اللّاشعور الجمعي".

### 1/ اللّاشعور الجمعي عند " يونغ ":

نظر "يونغ" إلى النّفس الإنسانية بوصفها وحدة متكاملة من الشّعور واللاّشعور، وأنكر على أستاذه "فرويد" فهمه لـ: (اللاّشعور) بوصفه سلّة من المهملات، تُخْتَزَنُ فيها كلّ الأشكال المكبوتة، بخاصة ما تعلّق منها بالكبت الجنسي.

اللّاشعور - في نظر "يونغ " لا يحتوي على أصناف الكبت النفسي فحسب، بل إنّه يحتوي على ما هو أهم من ذلك بكثير، وهو (القوّة الدّافعة إلى تكييف الإنسان لحياته بصفة عامة)، وهذه القوّة الدّافعة هي التّي تثير القدرة على التخيّل، وهي التي تنظمها على نحو ما يظهر في أشكال التّعبير الشعبي، وهي التّي تقف وراء اختلاف أشكال السّلوك البشري في الحياة الفردية.

يتكون " اللاّشعور عند "يونغ" من عنصرين: عنصر فردي وعنصر جمعي:

- **العنصر الفردي:** هو ما تحدّث عنه "فرويد" واهتمّ به، وهو ملك للإنسان الفرد.
- **العنصر الجمعي:** ليس ملكًا للفرد، ولكنّه ملك للنّاس جميعا، أو على الأقل (ملكٌ للشعب بأكمله)، وليس محتوى هذا اللّاشعور الجمعي حصيلة حياة فردية، بل إنّه نِتاج صور من التأمّل مولودةٍ مع الإنسان، وهو ما سماه "يونغ" بــ: (الأنماط الأصلية)

### 2/ الأنماط الأصلية:

- ✓ **الأنماط الأصلية:** هي التي تُكوّن العنصر الحقيقي للرّوح الإنسانية. ذلك لأنّها هي التّي تُكيّف "الشعور" وتحرّكه، وتغيّره، بل إنّها كذلك تُكيّفُ الغرائز.
- ✓ وعلى الرّغم من أنّ الأنماط الأصلية والغرائز متعارضة للغاية إلا أنّها مرتبطة بنظام معين، ذلك أنّ القوة الخلاّقة في الإنسان إنّما تنجم عن هذا التّعارض البالغ بين قوّة الأنماط الأصلية من ناحية، وقوة الغريزة من ناحية أخرى.
- ✓ أوضح " يونغ " أن "الأنماط الأصلية" معنوية غير ملموسة، ولا يجب الخلط

- على حدّ قوله -بينها وبين التصوّرات والخيالات النّابعة منها؛ فالأنماط الأصلية ليست سوى دوافع تفتح الطّريق أمام قوة التّخييل، وتستدعي أشكالاً من الخيالات تظهر في الأحلام أو في التّعبير الأدبي أو في حالة الأمراض النّفسية.

✓ **النّمط الأصلي في تعريفه هو:** (تلك القوى المتدفّقة في اللّاشعور التّي تدفع الإنسان نحو الحركة لخوض التجارب، حتّى يصل إلى الكلّ الكامل، أو بتعبير أدق حتّى يصل إلى حالة الانسجام مع الوجود كلّه. وهو يعيش جنبا إلى جنب مع قوة لا شعورية أخرى هي قوة "الغريزة ". بل ويُصاحبها، وكأنّه إنسانٌ خَيّر يسيرُ بصحبة إنسان شرير يحاول أن ينفلت من تأثيره وينتصر عليه. وحتّى يصل الإنسان إلى مرحلة الانسجام التام مع الوجود الكلي، فإنّه يمر في رحلة نفسية طويلة يصوّرها أروع تصوير ما يحتوي عليه تراثنا الشّعبي من رموز. وتتعدد رموز النّمط الأصلي وتتنوّع، كما أنّها تتغيّر حسب المستوى الحضاري للجماعة، ولكنّها تصوّر في النّهاية النّفس الإنسانية المتدفّقة التّي تسعى جاهدة إلى التّفاهم التام مع الوجود كله).

**3/ "الحُلُمُ" عند "يونغ" :**

- استعان " يونغ" - كما فعل أستاذه من قبل - بتفسير الأحلام في تحليل الحكايات الخرافية، لكنه اختلف عنه في فهمه لطبيعة الحُلمُ؛ فالحُلمُ ليس في نظره مستودعا للتّجارب الجنسية المكبوتة - كما رأى "فرويد" - بل إنّه يشارك إلى حدّ كبير في تحقيق الأهداف المستقبلية، فالحُلمُ تعبير لا شعوري يقع بين اليقظة والنّوم، يجمع في تكوينه بين اللّاشعور الفردي واللّاشعور الجمعي، الذّي يتمثّل في شكل خيالات وصور مختلفة من الممكن تنظيمها في شكل مجموعات تشير إلى تلك الأنماط الأصلية. فالفرق بين نظرة "فرويد" إلى الحُلمُ، ونظرة "يونغ" إليه. يتمثّل في أنّ الأوّل يتساءل ما الذّي يجعلنا نحلم؟ في حين أنّ الثاني يتساءل: من أجل أيّ هدف نحلم؟
- يرى "يونغ" أنّ الأحلام والحكاية الخرافية، تحتوي جميعا على عناصر الدراما وهي: العرض والنّقد والتّحول والنتيجة، كما أنّها تحتوي على الأنماط الأصلية التّي تتّضح في شكل خيالات وصور تنظمها قوة التّخييل والفرق الوحيد بينهما - من وجهة نظره- هو أنّ الحكاية الخرافية تأليف فني ذو بناء متكامل.
- التّحليل النفسي الفرويدي للحكايات الخرافية يقوم على الثنائيات الضدية: (الذكر/ الأنثى)، أمّا التحليل النفسي اليونغي للحكايات الخرافية، يقوم على ثنائيات ضدية أخرى هي:(الشعور/ اللّاشعور)، (الحياة/ الموت)، ( الله/ الشيطان)، ويتّفق كلا الاتجاهان في أنّ التّفسير يقوم على فكّ شفرة الرّموز/ كما يتّفقان في استخدام اللّاشعور كمفهوم رئيس في التّفسير.

**4/ خطوات تحليل الحكاية الشعبية عند "يونغ":**

يتّم الاعتماد في تحليل الحكاية الشعبية على الكشف عن اللّاشعور الجمعي فيها، وذلك باتباع الخطوات التالية:

1- استخراج رموز الحكاية الشعبية.

2- تحديد ما في اللّاشعور من دوافع تدفع البطل إلى تحقيق الكلّ المتكامل.

3- تحديد النّمط الأصلي للأمّ أو النمط الأصلي للأب إن وُجِدَا.

4- تتبّع المراحل التّي يمرّ بها البطل حتّى يصل إلى مرحلة اتخاد الشّعور باللاشعور، وتحقيق الكلّ المتكامل وتحديدها.

د. وافية حملاوي